فلسطين

أَرضُ المحَشرِ والْمنشر



تأليف

محمود هيثم القيسي

المقدمة.

تحتلّ فلسطين مكانة فريدة في الوعي الديني والروحي للبشرية، إذ تتقاطع فيها سرديات التاريخ مع أنساق المعتقد، وتتجاور فيها الدلالات الجغرافية مع الرموز الكونية التي شكّلت رؤية الإنسان للعالم وللمصير. ومن بين أبرز هذه الدلالات ما ورد في التراثين الإسلامي والكتابي من تصويرٍ لفلسطين باعتبارها أرضَ المحشر والمنشر؛ المكان الذي تنتهي إليه مسارات الخلق، وتبدأ فيه فصول الحساب والعدل الإلهي.

هذا التصوّر، الذي تداخلت فيه التفسيرات التفسيرية والحديثية واللغوية والروائية عبر قرون، أسهم في صياغة فهمٍ حضاري وجغرافي لهذه الأرض يتجاوز حدودها السياسية والطبغرافية، ليجعل منها رمزًا لتلاقي التاريخ النهائي للإنسان مع مشيئة السماء.

إن هذا الكتاب يسعى إلى مقاربة هذا المفهوم المركّب مقاربةً علمية رصينة، تُعيد قراءة النصوص المفتاحية في التراث الديني، وتبحث في تطوّر فكرة "أرض المحشر والمنشر" عبر العصور، وكيف انعكست في الوعي الجمعي للمسلمين، وفي الأدبيات الجغرافية التي تناولت فلسطين.

ولا يتوقف البحث عند حدود الدراسة النصّية فحسب، بل يمتدّ إلى استكشاف أثر هذا التصوّر في تشكيل الخطاب الثقافي والهوياتي، وفي صياغة علاقة الإنسان بالأرض من منظور أخروي، يجعل الجغرافيا ذات امتداد ميتافيزيقي يتجاوز حدود الملاحظة المادّية.

وبينما تتكاثر القراءات المعاصرة حول فلسطين في سياقات تاريخية واجتماعية، يهدف هذا العمل إلى إعادة فتح الأفق الروحي والعقدي الذي طالما كان جزءًا أصيلاً من معنى هذه الأرض المقدسة والمباركة.

وإلى معالجة هذا البعد بمنهج نقدي وتحليلي يوازن بين المعطيات التراثية والدراسات، وهكذا يطمح الكتاب إلى تقديم رؤية علمية متوازنة، تُعيد طرح السؤال: كيف شكلت فلسطين كأرض للمحشر والمنشر، وكيف أسهم هذا المفهوم في إثراء الخيال الديني الإسلامي وفي صياغة علاقة الإنسان في أرض فلسطين.

ومهما حاولت الأقلام أن تُحاط بجلال فلسطين، فإنها تبقى أمام سرٍّ يتجاوز حدود اللغة، كأن هذه الأرض كانت منذ الأزل موضع نظرة إلهية تتردّد أصداؤها في تضاريسها وسماءها، وفي ما أورثته للبشر من معنى الختام والعودة.

فهي ليست جغرافيا عابرة، بل مشهدٌ كونيّ تجتمع فيه الأزمنة الثلاثة: ماضٍ مقدّس خطّت صفحاته خطى الأنبياء، وحاضرٌ تتجاذبه صراعات الإنسان وأسئلته، ومستقبلٌ يظلّل الوجود بوعد المحشر ومشهد الحساب.

ولقد ظلّت فكرة "أرض المحشر والمنشر" تستثير خيال اكبر مؤرخين وعلماء وائمة ومفسرين المسلمين ، إذ رأى فيها بعضهم نقطة التقاء العالمين: عالم الشهادة وعالم الغيب، وبوّابة يعبر منها التاريخ إلى الخلود.

ومن هنا فإن دراسة هذا المفهوم ليست مجرد بحثٍ في نصوص أو روايات، بل هي محاولة لفهم كيف يتحوّل المكان إلى قدر، وكيف تصبح الأرض جزءًا من البنية العميقة للوعي الديني، محمولةً في الذاكرة كأنها حقيقة منسوجة في نسيج الروح.

وفي هذا السياق، جاء هذا الكتاب ليعيد قراءة هذا الإرث بعيونٍ تتجنب التبسيط وتبحث عن الدلالات المركّبة التي شكّلت ارتباط الإنسان بهذه الأرض المقدسة والمباركة عبر القرون وأنها لوحدها فقط أرض المحشر والمنشر.

ففلسطين، كما يتصوّرها المؤمنون، ليست مجرد موطن تاريخي، بل هي صورة للقاء الأعلى، ورمزٌ يُستبطن في الوجدان بوصفه آخر محطات الرحلة الإنسانية في هذا الوجود،، ولعلّ هذه الرؤية الأخروية هي ما يمنح المكان عمقه، ويجعله مساحةً تتعانق فيها الروح مع المصير، والسماء مع الأرض، والنهاية مع البداية.

محمود هيثم القيسي.

20 جمادى الآخرة 1447 هـ ، الموافق 11 ديسمبر 2025 م.

المحتويات

فلسطين (بيت المقدس) أرض المحشر والمنشر من اكبر شيوخ وائمة وعلماء ومؤرخين ومفسرين وحافظين ونسابين وفقهاء ومحدثين المسلمين والعرب.

الإمام والمؤرخ والعالم والعلامة والحافظ والمحدث والمفسر عبدالرزاق الصنعاني المتوفي سنة ٢١١ هجري، في كتابه تفسير عبدالرزاق الصنعاني : عَنْ مَعْمَرٍ , عَنْ قَتَادَةَ , فِي قَوْلِهِ: {يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ} [ق: ٤١] قَالَ: «بَلَغَنَا أَنَّهُ يُنَادِي مِنَ الصَّخْرَةِ الَّتِي بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ» (١).

شيخ الإسلام وإمام المسلمين والعالم والفقيه والمحدث والعلامة أحمد بن حنبل المتوفي سنة ٢٤١ هجري، في كتابه مسند الإمام احمد بن حنبل : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ بَحْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا ثَوْرٌ، عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي سَوْدَةَ، عَنْ أَخِيهِ، أَنَّ مَيْمُونَةَ، مَوْلَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ:يَا نَبِيَّ اللهِ أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَقَالَ: " أَرْضُ الْمَنْشَرِ، وَالْمَحْشَرِ ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ " قَالَتْ: أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يُطِقْ أَنْ يَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ أَوْ يَأْتِيَهُ قَالَ: " فَلْيُهْدِ إِلَيْهِ زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ، فَإِنَّ مَنْ أَهْدَى لَهُ كَانَ كَمَنْ صَلَّى فِيهِ " (٢).

الإمام وشيخ المؤرخين وشيخ المفسرين وإمام المفسرين وأكبر علماء المسلمين وأكبر المفسرين والعلامة والفقيه الإمام الطبري المتوفي سنة ٣١٠ هجري، في كتابه تفسير الطبري : القولُ في تأويلِ قولِه □ :﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ (٤١) يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ (٤٢).﴾

قال أبو جعفر □ :يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: واستَمِع يا محمدُ صيحةَ يومِ القيامةِ، يومَ ينادِي بها مُناديها من موضعٍ قريبٍ.

وذُكِر أنه يُنادِي بها من صخرةِ بيتِ المقدسِ (٣).

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ، قال: ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، عن سعيدِ بنِ بشيرٍ، عن قتادةَ، عن كعبٍ، قال: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾. قال:مَلَكٌ قائمٌ على صخرةِ بيتِ المقدسِ ينادِي: أيتها العظامُ الباليةُ والأوصالُ المتقطعةُ، إن اللَّهَ يأمرُكُنَّ أن تجتَمِعن لفصْلِ القضاءِ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾. قال: كنَّا نُحدَّثُ أنَّه ينادِي من بيتِ المقدسِ من الصخرةِ، وهي أوسطُ الأرضِ، وحُدِّثنا أن كعبًا قال: هي أقربُ الأرضِ إلى السماءِ بثمانيةَ عشرَ مِيلًا.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾. قال: بلَغني أنَّه ينادِي من الصخرةِ التي في بيتِ المقدِسِ.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ

قولَه: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾. قال: هي الصيحةُ (٤).

الإمام والمؤرخ والعالم والعلامة والراوي الطبراني المتوفي سنة ٣٦٠ هجري، في كتابه المعجم الكبير : حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ سَهْلٍ الدِّمْيَاطِيُّ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي سَوْدَةَ، عَنْ مَيْمُونَةَ وَلَيْسَتْ، بِمَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفْتِنَا عَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ، ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ، قَالَتْ: أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يُطِقْ أَنْ يَتَحَمَّلَ أَنْ يَأْتِيَهُ؟ قَالَ: فَإِنْ لَمْ يُطِقْ ذَلِكَ فَلْيُهْدِ إِلَيْهِ زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ، فَمَنْ أَهْدَى إِلَيْهِ كَانَ كَمَنْ صَلَّى فِيهِ " (٥).

الإمام والمؤرخ والعالم والعلامة والمفسر ابن إسحاق الثعلبي المتوفي سنة ٤٢٧ هجري، في كتابه تفسير الثعلبي : وَاسْتَمِعْ يا محمد صيحة القيامة يَوْمَ يُنادِ الْمُنادِ إسرافيل عليهم السّلام تأتيه العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة: إن الله [يأمركن] أن تجتمعن بفصل القضاء. مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ صخرة بيت المقدس، وهي وسط الأرض وأقرب الأرض الى السماء بثمانية عشر ميلا، يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ وهي النفخة الأخيرة، ذلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ من القبور. إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِراعاً جمع سريع، وهو نصب على الحال، مجازه: فيخرجون سراعا، ذلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنا يَسِيرٌ نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَقُولُونَ وَما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ: بمسلط قهّار يجبرهم على الإسلام، إنما بعثت مذكّرا مجدّدا (٦).

تاج الإسلام الإمام والمؤرخ والعالم والمفسر أبو المظفر السمعاني المتوفي سنة ٤٨٩ هجري، في كتابه تفسير السمعاني : قَوْله تَعَالَى: {واستمع يَوْم يناد المناد من مَكَان قريب} الْقَوْل الْمَعْرُوف أَنه إسْرَافيل عَلَيْهِ السَّلَام يُنَادي النَّاس على صَخْرَة بَيت الْمُقَدّس، فَيَقُول: أيتها الْعِظَام البالية، والجلود المتمزقة، والأجساد المتفرقة، والأوصال المتقطعة، ارجعي إِلَى رَبك، وَقيل بِلَفْظ آخر (٧).

شيخ الإسلام والإمام والمؤرخ والعالم والعلامة والنسابة ابن عساكر المتوفي سنة ٥٧١ هجري، في كتابه تاريخ مدينة دمشق : أخبرنا أبو القاسم الشيباني أنا أبو عثمان التميمي أنا أبو بكر القطيعي أنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي ثنا علي بن بحر نا عيسى ثنا ثور عن زياد بن أبي سودة عن أخيه أن ميمونة مولاة النبي (صلى الله عليه وسلم) قالت يا نبي الله افتنا في بيت المقدس فقال أرض المنشر والمحشر ائتوه فصلوا فيه فإن صلاة فيه كألف صلاة فيما سواه (٨).

شيخ الإسلام وشيخ الواعظين والإمام والمؤرخ والعالم والعلامة والنسابة والمحدث والفقيه والمفسر ابن الجوزي المتوفي سنة ٥٩٧ هجري، في كتابه تاريخ بيت المقدس : عن ميمونة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله: أفتنا في بيت المقدس. قال:) أرض المنشر والمحشر إئتوه فصلوا فيه فإن صلاة فيه كألف صلاة، قالت: أرأيت إن لم نطق نتحمل إليه ونأتيه قال:) فليهد إليه زيتا يسرج في قناديله فأنه من يهدي إليه، كان لمن صلى فيه (٩).

وهاجر إبراهيم عليه السلام من كوثا إلى بيت المقدس، ورفع التابوت والسكينة من أرض بيت المقدس وصلى المسلمون إلى بيت المقدس زمانا ورأى النبي صلى الله عليه وسلم مالكا خازن النار في بيت المقدس والمحشر والمنشر في بيت المقدس وترف الجنة يوم القيامة إلى بيت المقدس وينصب الصراط إلى الجنة وتوضع الموازين وينفخ إسرافيل في الصور ببيت المقدس على الصخرة ينادي أيتها العظام البالية واللحوم المتفرقة والعروق المتقطعة أخرجوا إلى حسابكم تنفخ فيكم أرواحكم وتجازون على أعمالكم وتتفرق الناس يوم القيامة من بيت المقدس إلى الجنة والنار فذلك قوله تعالى: (يومَئِذٍ يَتَفَرَّقُون ويومَئِذٍ يُعرَضُون) (١٠).

الإمام والمؤرخ والعالم والعلامة والنسابة والجغرافي ياقوت الحموي المتوفي سنة ٦٢٦ هجري، في كتابه معجم البلدان : السَّبْعُ: بلفظ العدد المؤنث، قال ابن الأعرابي: هو الموضع الذي يكون فيه المحشر يوم القيامة، وهو في برّيّة من أرض فلسطين بالشام (١١)، والسبع: ناحية في فلسطين ببيت المقدس (١٢).

الإمام والمؤرخ والعالم والعلامة والنسابة والمحدث والإخباري ابن الأثير المتوفي سنة ٦٣٠ هجري، في كتابه اسد الغابة في معرفة الصحابة : روى معاوية بن صالح، عن زياد بن أبي سودة، عن ميمونة، وليست زوج النبي ﷺ أنها قالت: يا رسول الله، افتنا عن بيت المقدس، فقال رسول الله ﷺ :«أرض المحشر والمنشر، ائتوه فصلوا فيه، فإن الصلاة فيه كألف صلاة».

قالت: أرأيت يا رسول الله من لم يطلق أن يأتيه؟ قال: «فإن لم يطق ذلك فليهد إليه زيتا يسرج فيه، فمن أهدى إليه كان كمن صلى فيه» (١٣).

شيخ الإسلام والإمام والمؤرخ والعالم والعلامة والمفسر والمحدث والفقيه القرطبي المتوفي سنة ٦٧١ هجري، في كتابه تفسير القرطبي : قوله تعالى: (وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنادِ الْمُنادِ مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ) مَفْعُولُ الِاسْتِمَاعِ مَحْذُوفٌ، أَيِ اسْتَمِعِ النِّدَاءَ وَالصَّوْتَ أَوِ الصَّيْحَةَ وَهِيَ صَيْحَةُ الْقِيَامَةِ، وَهِيَ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ، وَالْمُنَادِي جِبْرِيلُ. وَقِيلَ: إِسْرَافِيلُ. الزَّمَخْشَرِيُّ: وَقِيلَ إِسْرَافِيلُ يَنْفُخُ وَجِبْرِيلُ يُنَادِي، فَيُنَادِي بِالْحَشْرِ وَيَقُولُ: هَلُمُّوا إِلَى الْحِسَابِ فَالنِّدَاءُ عَلَى هَذَا فِي الْمَحْشَرِ.

وَقِيلَ: وَاسْتَمِعْ نِدَاءَ الْكُفَّارِ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ، أَيْ يَسْمَعُ الْجَمِيعُ فَلَا يَبْعُدُ أَحَدٌ عَنْ ذَلِكَ النِّدَاءِ. قَالَ عِكْرِمَةُ:يُنَادِي مُنَادِي الرَّحْمَنِ فَكَأَنَّمَا يُنَادِي فِي آذَانِهِمْ. وَقِيلَ: الْمَكَانُ الْقَرِيبُ صَخْرَةُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ (١٤).

والقرطبي في كتاب آخر له وهو كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة : باب بيان الحشر إلى الموقف كيف هو وفي أرض المحشر.

وقوله تعالى: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ (٤١) ﴾[ق: ٤١].

أبو نعيم قال: حدثنا أبي قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا محمد قال: ثنا عبد الرزاق قال: أنبأ المنذر بن النعمان أنه سمع وهب بن منبه يقول: قال الله تعالى لصخرة بيت المقدس: لأضعن عليك عرشي [و] لأحشرن عليك خلقي وليأتينك يومئذ داود راكبًا.

وقال بعض العلماء : في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ (٤١)﴾ قال: إنه ملك قائم على صخرة ببيت المقدس فينادي أيتها العظام البالية، والأوصال، المنقطعة ويا عظامًا نخرة ويا أكفانًا فانية، ويا قلوبًا خاوية، ويا أبدانًا فاسدة ويا عيونًا سائلة، قوموا لعرض رب العالمين.

قال قتادة: المنادي هو صاحب الصور ينادي من الصخرة من بيت المقدس (١٥).

شيخ الإسلام والإمام والمؤرخ والعالم والعلامة والمفسر والمتكلم والفقيه أبو البركات النسفي المتوفي سنة ٧٠١ هجري، في كتابه تفسير النسفي : والمنادى اسرافيل في الصور وينادي أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن تجتمعن لفصل القضاء وقيل إسرافيل ينفخ وجبريل ينادي بالحشر {مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ} من صخرة بيت المقدس وهي أقرب من الأرض إلى السماء باثني عشر ميلاً وهي وسط الأرض (١٦).

الإمام والمؤرخ والعالم والعلامة والموسوعي شهاب الدين النويري المتوفي سنة ٧٣٣ هجري، في كتابه نهاية الأرب في فنون الأدب : فقد روى عن أبى ذرّ رضى الله عنه أنه قال: قلت يا رسول الله «أخبرنا عن بيت المقدس. قال: أرض المحشر والمنشر. ايتوه فصلّوا فيه وليأتينّ على بيت المقدس ! ولبسطة قوس أو مسحة قوس فى بيت المقدس أو من حيث يرى بيت المقدس خير من كذا وكذا» (١٧).

وعن كعب قال: العرض والحساب من بيت المقدس.

وعن قتادة فى قوله تعالى (يَوْمَ يُنادِ الْمُنادِ مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ)

قال: من صخرة بيت المقدس.

وعن يزيد بن جابر «يوم ينادى المناد من مكان قريب» قال: يقف إسرافيل على صخرة بيت المقدس فينفخ فى الصّور فيقول: أيّتها العظام النّخرة، والجلود المتمزّقة، والأشعار المتقطّعة؛ إن الله تعالى أمرك أن تجتمعى للحساب.

وقال المفسرون فى قوله تعالى (وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنادِ الْمُنادِ مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ)

هو أن إسرافيل يقف على صخرة بيت المقدس فينادى: «يأيها الناس، هلمّوا إلى الحساب، إن الله يأمركم أن تجتمعوا لفصل القضاء، وهذه هى النفخة الأخيرة.»

والمكان القريب صخرة بيت المقدس (١٨).

وعن أبى إدريس الخولانىّ: قال: يحوّل الله صخرة بيت المقدس مرجانة بيضاء كعرض السماء والأرض، ثم ينصب عليها عرشه، ثم يقضى بين عباده: يصيرون منها إلى الجنة وإلى النار (١٩).

هنا يبين لنا النويري كيف ان بيت المقدس سوف يتسع إلى مليارات الأشخاص يوم القيامة.

الإمام والمؤرخ والعالم والعلامة والمفسر والفقيه علاء الدين الخازن المتوفي سنة ٧٤١ هجري، في كتابه تفسير الخازن : قوله تعالى: وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنادِ الْمُنادِ يعني استمع يا محمد حديث يوم ينادي المنادي. وقيل: معناه انتظر صيحة القيامة والنشور. قال المفسرون: المنادي هو إسرافيل يقف على صخرة بيت المقدس فينادي بالحشر فيقول: يا أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء، وهو قوله تعالى: مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ قيل: إن صخرة بيت المقدس أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا وقيل: هي في وسط الأرض (٢٠).

شيخ الإسلام والإمام والمؤرخ والعالم والعلامة والنسابة والمفسر والمحدث والفقيه ابن كثير المتوفي سنة ٧٧٤ هجري، في كتابه تفسير ابن كثير : يقول تعالى: (وَاسْتَمِعْ) يا محمد (يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ) قال قتادة: قال كعب الأحبار: يأمر الله [تعالى] ملكا أن ينادي على صخرة بيت المقدس: أيتها العظام البالية، والأوصال المتقطعة، إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء.

(يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ) يعني: النفخة في الصور التي تأتي بالحق الذي كان أكثرهم فيه يمترون. (ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ) أي: من الأجداث (٢١).

شيخ الإسلام وأمير المؤمنين في الحديث والإمام والمؤرخ والعالم والعلامة والمفسر والمحدث والفقيه ابن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢ هجري، في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة : ميمونة بنت سعد.

روى لها أصحاب السّنن الأربعة، مما أخرج لها بعضهم ما رواه معاوية بن صالح، عن زياد بن أبي سودة، عن ميمونة، وليست زوج النبيّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم- أنها قالت: يا رسول اللَّه، أفتنا عن بيت المقدس. قال:«أرض المحشر والمنشر، ائتوه فصلّوا فيه ... » (٢٢).

شيخ الإسلام والإمام والمؤرخ والعالم والعلامة والمحدث والفقيه والحافظ بدر الدين العيني المتوفي سنة ٨٥٥ هجري، في كتابه عمدة القاري : السَّبع، بِسُكُون الْبَاء، هُوَ الْموضع الَّذِي يكون فِيهِ الْمَحْشَر، فَكَأَنَّهُ قَالَ: من لَهَا يَوْم الْقِيَامَة (٢٣).

السبع هو الموضع الذي يكون فيه المحشر يوم القيامة، وهو في برّيّة من أرض فلسطين بالشام، والسبع: ناحية في فلسطين ببيت المقدس (راجع كتاب معجم البلدان للحموي الجزء ٣ صفحة ١٨٥).

الإمام والمؤرخ والعالم والعلامة والفقيه مجيد الدين العليمي المتوفي سنة ٩٢٨ هجري، في كتابه الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل : بيت المقدس أرض المحشر والمنشر عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله. الصلاة في مسجدك أفضل من الصلاة في بيت المقدس؟ قال: صلاة في مسجدي هذا أفضل أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى هو أرض المحشر والمنشر (٢٤).

روي عن ميمونة بنت سعد مولا رسول الله ﷺ إنها قالت يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس فقال أرض المحشر والمنشر ائتون فصلوا فيه فإن كل صلاة فيه كألف صلاة قلنا يا رسول الله فمن لم يستطيع أن يصل إليه؟ قال فمن لم يستطيع أن يأتيه فليهد إليه زيتاً يسرج في قناديله فإن من أهد إليه زيتاً كان كمن أتاه (٢٥).

شيخ الإسلام الإمام والمؤرخ والعالم والعلامة محمد بن يوسف الصالحي المتوفي سنة ٩٤٢ هجري، في كتابه سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد : روى أبو داود وابن ماجة واللفظ له عن ميمونة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله: أفتنا في بيت المقدس.

قال: «أرض المحشر والمنشر، ايتوه فصلّوا فيه فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره» .قلت: يا رسول الله أرأيت إن لم أستطع أن أصل إليه؟ قال: «فتهدي إليه زيتا ليسرج فيه فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه» .

المحشر مفعل من الحشر وهو الجمع يعني يوم القيامة (٢٦).

الإمام والمؤرخ والعالم والعلامة والفقيه والمحدث والواعظ المتقي الهندي المتوفي سنة ٩٧٥ هجري، في كتابه كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله! الصلاة في مسجدك هذا أفضل أم صلاة في بيت المقدس؟ فقال: "صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى هو أرض المحشر والمنشر! وليأتين على الناس زمان ولبسطة قوس من حيث يرى منه بيت المقدس أفضل وخير من الدنيا جميعا (٢٧).

عن ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: أنبئنا يا رسول الله عن بيت المقدس، قال: "أرض المحشر والمنشر ائتوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة فيما سواه، قالت: أرأيت إن لم نطق نأته؟ قال: فمن لم يطق ذلك فليهد إليه زيتا يسرج فيه، فمن أهدى إليه كمن صلى فيه (٢٨).

الشيخ والدكتور والداعية والكاتب أحمد فريد، في كتابه دروس الشيخ أحمد فريد : وأرض المحشر قيل: هي فلسطين، هذه النار تسوق الناس تقيم معهم وتبيت معهم وتصبح معهم، تسوقهم إلى أرض المحشر (٢٩).

كلمة.

تحتلّ فلسطين موقعًا استثنائيًا في السرديات الدينية والفكرية، إذ ارتبط اسمها في التراث الإنساني بمجموعة من الدلالات الروحية والحضارية التي قلّ أن تجتمع في رقعة جغرافية واحدة.

ففي الوعي الإسلامي، تُعدّ فلسطين أرض المحشر والمنشر، وهي صفة تحمل بُعدًا ميتافيزيقيًا عميقًا يشير إلى قدسية المكان وارتباطه بمصير الإنسان في الآخرة، كما ورد في المصادر التراثية المعتبرة.

كذلك ارتبطت في القرآن الكريم بوصفها الأرض المباركة، حيث يُجمع الباحثون في الدراسات الدينية على أن هذا الوصف يعكس مكانة فلسطين ضمن منظومة القيم الروحية في الحضارات السماوية.

ويُضاف إلى ذلك أنها أرض الأنبياء، إذ شهدت رسالات عديدة، وعاشت فوق ترابها سلاسل من الرسل الذين أسهموا في تشكيل الميراث الروحي للبشرية بأكملها.

ويزداد هذا المقام رفعة بكون فلسطين مهوى القلوب الإسلامية من خلال مكانتها الفريدة؛ فهي أولى القبلتين التي توجه إليها المسلمون في صدر الإسلام، وثالث الحرمين الشريفين بما تضمه من المسجد الأقصى، المكان الذي يرتبط برحلة الإسراء والمعراج في الوعي الديني، ويُعدّ أحد أهم الرموز في التجربة الروحية للمسلمين عبر القرون.

وإلى جانب بعدها الديني، تُعدّ فلسطين مركزًا حيويًا في تاريخ الحضارات القديمة؛ فقد نشأت فوق أرضها إمبراطوريات ومدن وكيانات إنسانية أسهمت في تكوين البنية الثقافية للشرق القديم.

ويشهد علم الآثار والحفريات على أنّ فلسطين كانت مهدًا لعدد من التجارب الحضارية التي أثّرت في تطور الفكر والعمران والسياسة، ووفّرت فضاءً للتبادل الثقافي بين شعوب المنطقة عبر آلاف السنين.

أما مكانتها الأكاديمية المعاصرة فتنبع من كونها نموذجًا بالغ الثراء لتحليل جدلية الأرض والهوية؛ إذ تُعدّ فلسطين مختبرًا مفتوحًا لفهم علاقة الإنسان بجغرافيته، وكيف تتحول الأرض إلى حامل للذاكرة، وإلى ركيزة لخطاب ثقافي يواجه العوائق عبر القرون.

ومن هذا المنظور، تصبح فلسطين موضوعًا معرفيًا أصيلًا، تُقرأ من خلاله أسئلة التاريخ والعدالة والوجود، وتُستمدّ منه دروس حول استمرارية الإنسان رغم التحديات.

ففلسطين ليست مجرد حيز جغرافي، بل فضاء تلتقي فيه الذاكرة بالتجربة، وتتجسد فيه قدرة الإنسان على تحويل المكان إلى حامل للمعنى، وإلى مرجع ثقافي يواجه التحديات عبر الزمن.

ومن خلال هذا المنظور، تغدو فلسطين موضوعًا بحثيًا يستكشف أسئلة العدالة التاريخية، واستمرارية الشعوب، ودور الثقافة في حفظ الوجود الإنساني.

وبذلك تبقى فلسطين بقداستها وعلومها، بتاريخها وحضارتها، بمدنها وأنبيائها، شاهدًا خالدًا على قدرة الأمكنة على تجاوز حدودها المادية لتصبح قيمة روحية وثقافية كبرى.

والكتابة عنها ليست مجرد تدوين لوقائع، بل استحضار لتجربة إنسانية ممتدة، ودليل على أن المكان يمكن أن يتحول إلى ذاكرة تعلو على الزمن، وتستمر كنبراس للعلم والمعرفة عبر العصور.

الخاتمة.

بعد هذا المسار المعرفي الذي تتبّع جذور مفهوم فلسطين أرض المحشر والمنشر في النصوص والتراث والوعي الجمعي، يتبيّن لنا أن هذا التصوّر لم يكن مجرّد اعتقاد ديني وُلد في سياقٍ تاريخي معيّن، بل كان وما يزال إطارًا يفسّر علاقة الإنسان بالأرض والزمان والمصير.

لقد كشفت الدراسة أن فلسطين، في الوعي الإسلامي، ليست فضاءً جغرافيًا محدّدًا بإحداثيات، بل هي نقطة التقاء بين الإلهي والبشري، بين الدنيوي والأخروي، بين بداية الحكاية الإنسانية ونهايتها، وحين تتحوّل الأرض إلى رمز للعدل الإلهي وموضع تجلّي المشهد الأخير، فإنها تصبح جزءًا من بنية المعنى التي لا يمكن اختزالها في حدود السياسة أو التاريخ أو الجغرافيا وحدها.

لقد أظهرت هذه القراءة أنّ فكرة المحشر والمنشر لم تُبنَ على سردية واحدة، بل تضافرت في تشييدها علوم التفسير والحديث والفقه والجغرافيا الروحية، إلى جانب التراث الإسلامي الذي منح المكان بعدًا وجدانيًا عميقًا.

وكل ذلك يفتح الباب أمام فهمٍ أكثر اتّساعًا لطبيعة الارتباط الروحي بفلسطين؛ فالقداسة هنا ليست وليدة نصوص مجردة، بل هي تشكّل روحي تراكمي عبَرَ القرون وشارك في صناعته العقل الإيماني والوجدان الثقافي معًا.

وإذ يختتم هذا الكتاب رحلته، فإن الخلاصات التي بلغها تؤكّد ضرورة إعادة إدراك فلسطين ضمن إطارها الوجودي الأشمل، بوصفها أرضًا تتجاوز وظيفتها التاريخية إلى وظيفة أبدية، وتحتفظ بدورها في مخيال الإنسانية كفضاءٍ يختزل المصير النهائي للعالم.

ومن هذا المنطلق، فإن البحث في هذا المفهوم ليس نهايةً للمعرفة، بل دعوة لاستمرار النظر في العلاقة بين الأرض والقدر، وبين الإنسان ومآله الأخير، بما يعيد المكان إلى مركز الرؤية الكونية التي تشكّل جوهر التصوّر الإيماني للحياة والموت.

وبهذا، يطمح هذا العمل إلى أن يكون لبنةً تُضاف إلى بناء معرفي ممتد، ومرجعًا يسهم في إثراء الحوار العلمي حول المكانة الروحية لفلسطين المقدسة والمباركة، وأن يبقى شاهدًا على أن البحث في رمزية هذه الأرض سيظل مفتوحًا ما بقي الإنسان يسعى لفهم معناه ومصيره، وما بقيت فلسطين تُلهم العالم باعتبارها موضع النهاية وبداية ما بعدها.

ولعلّ ما يُضفي على هذا الموضوع مزيدًا من الأهمية هو أن البحث في قداسة المكان لا ينفصل عن فهم الإنسان لذاته ولعلاقته بالكون. ففلسطين، وقد اقترنت في الوعي بالمشهد الأخروي، أصبحت تمثّل نموذجًا لما يمكن أن نسميه "الجغرافيا الميتافيزيقية"؛ جغرافيا لا تُقاس بحدودٍ أو خرائط، بل تُقاس بما تنطوي عليه من معاني الخلود والعودة والترقّب.

وهكذا يغدو المكان ذاته دليلًا على أن التاريخ الإنساني لم يكن يومًا حركة مادية فحسب، بل كان كذلك بحثًا مستمرًا عن نقطة يلتقي فيها الوجود بزمن الحقّ، ويكف فيها الجدل ليبدأ الفصل الأخير من رحلة الخلق.

ومن هنا، فإن إعادة دراسة هذا المفهوم ليست مجرد إعادة قراءة، بل هي إعادة مساءلةٍ لجدلية المكان والمصير في الفكر الإسلامي، ومحاولة لفهم كيف تحوّل موقع جغرافي محدّد إلى رمزٍ يختزن معنى النهاية الكبرى، وهذا ما يجعل فلسطين في هذا الامتداد ليست نقطة على خريطة العالم، بل نقطة على خريطة الوجود ذاته؛ منطقة تتداعى إليها الأزمنة، وتتهيّأ عندها الأرواح، وتتشابك فيها أسئلة الإنسان عن العدل والتمام والعودة.

وإذا كان هذا الكتاب قد سعى إلى تقديم قراءة علمية متوازنة لهذا الإرث العميق، فإن ما انتهى إليه من نتائج يفتح الطريق لبحوث أوسع تتناول أثر هذا التصوّر في تشكيل الهوية الدينية، وفي صياغة الأدب والفقه والذاكرة الجماعية، فالمكان الذي يربط الأرض بالآخرة لا يمكن فصله عن فهم ثقافة أمة بأكملها، ولا عن دراسة كيف يتحوّل الإيمان إلى رؤية للكون، والكون إلى مسرح يكتمل فيه الوعد الإلهي.

وإذ اختتم هذا الكتاب، يبقى الأمل أن يكون هذا البحث خطوةً في مسار طويل تواصل فيه الأمة إعادة قراءة التصوّرات الكبرى التي شكّلت روح الحضارة، وأن يظل هذا الموضوع مفتوحًا أمام أسئلة جديدة، تُعيد اكتشاف فلسطين لا فقط كأرضٍ شهدت التاريخ، بل كأفق ينتظر التاريخ في آخر تجلّياته.

انتهى في 21 جمادى الآخرة 1447 هـ ، الموافق 12 ديسمبر 2025 م .

المصادر.

١- كتاب تفسير عبدالرزاق الجزء ٣ صفحة ٢٣٣

٢- كتاب مسند الإمام احمد بن حنبل الجزء ٤٥ صفحة ٥٩٧ و ٥٩٨

٣- كتاب تفسير الطبري الجزء ٢١ صفحة ٤٧٤

٤- المصدر السابق نفسه، الجزء ٢١ صفحة ٤٧٥

٥- كتاب المعجم الكبير الجزء ٢٥ صفحة ٣٢

٦- كتاب تفسير الثعلبي الجزء ٩ صفحة ١٠٧ و ١٠٨

٧- كتاب تفسير السمعاني الجزء ٥ صفحة ٢٤٨

٨- كتاب تاريخ مدينة دمشق الجزء ٤ صفحة ٣١٠

٩- كتاب تاريخ بيت المقدس صفحة ٣٩

١٠- المصدر السابق نفسه صفحة ٧٢

١١- كتاب معجم البلدان الجزء ٣ صفحة ١٨٥

١٢- المصدر السابق نفسه، الجزء ٣ صفحة ١٨٥

١٣- كتاب اسد الغابة في معرفة الصحابة الجزء ٧ صفحة ٢٦٤

١٤- كتاب تفسير القرطبي الجزء ١٧ صفحة ٢٧

١٥- كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة الجزء ١ صفحة ٥٢٢

١٦- كتاب تفسير النسفي الجزء ٣ صفحة ٣٧٠

١٧- كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب الجزء ١ صفحة ٣٠٩ و ٣١٠

١٨- المصدر السابق نفسه الجزء ١ صفحة ٣١٠

١٩- المصدر السابق نفسه الجزء ١ صفحة ٣١١

٢٠- كتاب تفسير الخازن الجزء ٤ صفحة ١٩١

٢١- كتاب تفسير ابن كثير الجزء ٧ صفحة ٤١١

٢٢- كتاب الإصابة في تمييز الصحابة الجزء ٨ صفحة ٣٢٤

٢٣- كتاب عمدة القاري الجزء ١٢ صفحة ١٦٠

٢٤- كتاب الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل الجزء ١ صفحة ٣٥٢ و ٣٥٣

٢٥- المصدر السابق نفسه صفحة ٣٥٤

٢٦- كتاب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الجزء ٣ صفحة ١٠٩

٢٧- كتاب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال الجزء ١٤ صفحة ١٤٧

٢٨- المصدر السابق نفسه الجزء ١٤ صفحة ١٤٧ و ١٤٨

٢٩- كتاب دروس الشيخ أحمد فريد الجزء ١٣ صفحة ٧

